قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
عدد خاص (9)، نوفمبر 2022م. ص 66-91

© 2022 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

حفظ القرآن الكريم وأثره في لغة الطفل(*)

سالم غرم الله الزهراني[1]

(Memorizing the Holy Quran and Its Impact on the Language of the Child)

Salem bin Ghormallah Alzahrani

ABSTRACT

In this age - which has been raided in the dangers of language eloquence and statement - the Koran remains the greatest preserved of the sound language, and the greatest certain for its people to preserve its richness and eloquence, it is the survival of what remained the night and day. This research, which revolves around the preservation of the Holy Quran and its impact on the language of the child, and consists of an introduction: which includes the importance of the subject, the research plan, and methodology, and three topics, the first topic: the virtue of memorizing the Koran, and the benefits of memorizing the Koran in general, and the second topic: the impact of memorizing the Quran in Language of the child: It is represented in the following manifestations: - Tasting beautiful speech, - The integrity of pronunciation and eloquence of the tongue, - The integrity of the expression, - Verbal richness and eloquence of expression, - Proficiency in reading and writing. The third topic: practical steps to nurture the language of the child by memorizing the Holy Quran, including: - Graduation in the teaching and memorization of the Quran, - Repetition and revision, - Understanding the verses and the statement of what is strange, then the conclusion, and the most important results, and finally the index of sources and references.

Keywords: *Effect, Memorizing the Quran, the Language of the Child*

(*) This article was submitted on: 13/10/2022 and accepted for publication on: 08/11/2022.

[1] الأستاذ الدكتور بقسم القراءات بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
Professor, Department of Qirā'āt, Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion, Umm al-Qurā University, Makkah al-Mukarramah.
Email: sgzahrani@uqu.edu.sa

ملخص

في هذا العصر ضعف فيه مستوى اللغة العربية لدى كثير من الناس، لا سيما النشء الجديد، يبقى القرآن الكريم من أعظم أسباب الحفاظ على اللغة السليمة وثرائها وبلاغتها، وتتلخص مشكلة هذا البحث في بيان مدى تأثير حفظ القرآن الكريم في لغة الطفل، والخطوات التي ينبغي اتباعها لتحقيق ذلك. ويكتسب أهميته من إدراك الدور الفاعل والبنَّاء لحفظ القرآن الكريم في تحسين لغة الطفل وتطوير ملكاته فيها، وإدراك الوسائل والخطوات العملية لتنشئة لغة الطفل بحفظ القرآن الكريم، ويتكون من مقدمة وثلاثة مباحث، الأول: فضل حفظ القرآن الكريم، وفوائد حفظه إجمالاً، والثاني: أثر حفظ القرآن الكريم في لغة الطفل، وأبرز مظاهره، والثالث: خطوات عملية لتنشئة لغة الطفل بحفظ القرآن الكريم، وقد اتبعت فيه المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي. وكان من أهم نتائجه: أن أثر حفظ القرآن الكريم في لغة الطفل يظهر في مظاهر عديدة، من أبرزها: جودة الفهم والإدراك، وسلامة النطق وفصاحة اللسان، وسلامة الإعراب، والثراء اللفظي وبلاغة التعبير، وإتقان القراءة والكتابة. وأن لتنشئة لغة الطفل بحفظ القرآن الكريم خطوات عملية، من أهمها: التدرج في التعليم، والتكرار والمراجعة، وفهم الآيات وبيان ما فيها من الغريب.

كلمات دالَّة: أثر، حفظ القرآن، لغة الطفل.

1. مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم الخالدة، والقرآن الكريم هو النص المحكم،

والمصدر الأول والأعظم للفصاحة والبلاغة والبيان، ولا ريب أن نصوص القرآن الكريم أعظم النصوص وأفصحها.

وفي هذا العصر – الذي داهمت فيه الأخطار لغة الفصاحة والبيان – لا بد من العودة إلى ما يعين على تنشئة الأجيال المتتالية على اللغة الصحيحة الفصيحة، والحرص على أن تكون لغة الطفل سليمة.

ويبقى القرآن الكريم أعظم حافظ للغة السليمة، وأكبر معين لأهلها للحفاظ على ثرائها وبلاغتها، فهي باقية ببقائه ما بقي الليل والنهار.

مشكلة البحث: وتتلخص مشكلة البحث في مدى تأثير حفظ القرآن الكريم في لغة الطفل، والخطوات التي ينبغي اتباعها لتحقيق ذلك.

أسئلة البحث: يمكن أن يجيب البحث عن الأسئلة الآتية:

– ما مدى تأثير حفظ القرآن الكريم في لغة الطفل.

– ما أهم مظاهر تنمية حفظ القرآن الكريم للغة الطفل.

– ما أهم الوسائل والخطوات المعينة على تنشئة لغة الطفل بحفظ القرآن الكريم.

أهمية الموضوع: وتكمن أهمية موضوع البحث في إدراك الدور الفاعل والبناء لحفظ القرآن الكريم في تحسين لغة الطفل وتطوير ملكاته فيها، وإدراك الوسائل والخطوات العملية لتنشئة لغة الطفل بحفظ القرآن الكريم.

الدراسات السابقة: وقفت على دراستين من الدراسات السابقة التي لها صلة بالموضوع، وهما:

– أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية: للدكتور عبد الله بن محمد المسملي، كلية اللغة العربية في جامعة أم القرى، قسم اللغة والنحو والصرف.

– أثر حفظ القرآن في تنمية مهارات الاستقبال اللغوي لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي بمكة المكرمة، إعداد: فائزة بنت جميل محمد معلم، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1421-1422هـ.

ولا شك أن بحثي يلتقي معهما فتشترك في تناول مسائل في البحث، وينفرد كل بحث بجوانب تناولها ليست في غيره، وقد اعتمدتهما ضمن مراجعي في البحث، وأفدت منهما، وأحلت إليهما.

منهج البحث: اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، واتبعت في ذلك الخطوات الآتية:

- عزوت الآيات إلى سورها بجعل اسم السورة ورقم الآية بين معكوفتين في متن البحث، تخفيفاً من الحواشي.
- خرجت الأحاديث الواردة في البحث، فما كان في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بتخريجه منه، وما كان في غيرهما ذكرت حكم العلماء عليه.
- ذكرت جملة من فضائل حفظ القرآن الكريم وفوائده، واستشهدت بأقوال عدد من السلف والعلماء في ذلك، مع توثيقها من مصادرها.
- أفدت من نتائج عدد من الدراسات عن تأثر الأطفال بحفظ القرآن الكريم.

هذا وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

2. فضل حفظ القرآن الكريم وفوائده:

إن حفظ القرآن الكريم من أفضل الأعمال، ومنزلة حافظه عظيمة، وقد جاءت نصوص عديدة تبين منزلته، وما هو موعود به من الأجور.

ومن ذلك: قول النبي صلى الله عليه وسلم: « إن لله أهلين من الناس، قالوا: من هم يا رسول الله ؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته ».[2]

---

[2] قال شعيب الأرناؤوط : « إسناده حسن ».

Ibn Mājah (2000). *Sunan Ibn Mājah.* Jam'iyyah al-Makniz al-Islāmī (Vol. 1, No. Ḥadīth: 215), p. 78, Aḥmad bin Ḥanbal (1998). *Al-Musnad* (Al-Sayyid Abū al-Ma'āṭī al-Nūrī, Ed.). (1st ed.). 'Ālam al-Kutub (Vol. 3, No. Ḥadīth: 12301), p. 127 & Al-Nasā'ī (1991). *Al-Sunan al-Kubrā* ('Abd al-Ghaffār Sulaymān al-

ومنها: قوله صلى الله عليه وسلم: « مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران ».[3]

ومنها: قوله صلى الله عليه وسلم: « من حفظ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه، غير أنه لا يوحى إليه .. ».[4]

ومنها: قوله صلى الله عليه وسلم: « إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه ... ».[5]

ومنها: تقديمه صلى الله عليه وسلم حافظ القرآن والأكثر حفظاً على غيره في مواضع مختلفة:

منها: تقديمه في الإمامة في الصلاة، فقد قال صلى الله عيله وسلم: « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ».[6]

Bandārī, Sayyid Kisrawī Ḥasan, Eds.). (1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah (Vol. 5, No. Ḥadīth: 8031), p. 17.

[3] وفي رواية سعيد بن منصور : « مثل الذي يقرأ القرآن وهو له حافظ مثل السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرؤه وليس بحافظ، وهو عليه شديد، وهو يتعاهده فله أجران ».

Al-Bukhārī (1987). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī: Al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtār* (Muṣṭafā Dīb al-Bughā, Ed.). (3rd ed.). Dār Ibn Kathīr (Vol. 4, Akhrajahu al-Bukhārī, No. Ḥadīth: 4653), p. 1882 & Sa'īd bin Manṣūr (1993). *Sunan Sa'īd bin Manṣūr* (Sa'ad bin 'Abd Allāh Āl Ḥumayd, Ed.). (1st ed.). Maktabah al-Ṣumay'ī (Vol. 1, No. Ḥadīth: 14), p. 70.

[4] وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » .

Al-Ḥākim (1990). *Al-Mustadrak 'alā al-Ṣaḥīḥayn* (Muṣṭāfa 'Abd al-Qādir 'Aṭā, Ed.). (1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah (Vol. 1, No. Ḥadīth: 2028), p. 738.

[5] Abū Dāwud (n.d.). *Sunan Abī Dāwud* (Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd, Ed.). Dār al-Fikr (Vol. 4, No. Ḥadīth: 4843), p. 261, Al-Bukhārī (1989). *Al-Adab al-Mufrad* (Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī, Ed.). (3rd ed.). Dār al-Bashā'ir al-Islāmiyyah (Vol. 1, No. Ḥadīth: 357), p. 130 & Al-Bayhaqī (1994). *Al-Sunan al-Kubrā* (Muḥammad 'Abd al-Qādir 'Aṭā, Ed.). Maktabah Dār al-Bāz (Vol. 8, No. Ḥadīth: 16435), p.163. (وحسنه الألباني)

[6] Al-Naysābūrī, Muslim bin al-Ḥajjāj (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim: Al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ*. Dār al-Jīl & Dār al-Afāq al-Jadīdah (Vol. 1, No. Ḥadīth: 290), p. 465.

وعن عمرو بن سلمة رضي الله عنه عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكثركم قرآناً – قال عمرو – فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآناً مني، لما كنت أتلقى من الركبان، فقدموني وأنا ابن ست أو سبع سنين ».[7]

وعن ابن عمر قال: « لما قدم المهاجرون الأولون العُصْبَةَ – موضع بقباء – قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤمّهم سالم مولى أبي حذيفة، وكان أكثرهم قرآناً ».[8]

وكذلك تقديمه في الإمارة والرئاسة، كما في حديث عامر بن واثلة أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بعسفان وكان عمر يستعمله على مكة، فقال: « من استعملتَ على أهل الوادي ؟ فقال: ابن أبزى، قال: ومن ابن أبزى ؟ قال: مولى من موالينا، قال: فاستخلفتَ عليهم مولى ؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله عز وجل، وإنه عالم بالفرائض، قال عمر: أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال: إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين ».[9]

وكذلك تقديمه عند الدفن، **كما في حديث عن جابر رضي الله عنه قال: « كان النَّبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول: أيهم أكثر أخذاً للقرآن ؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قدَّمه في اللحد ... ».**[10]

وفي حديث هشام قال صلى الله عليه وسلم **:** « قدِّموا أكثرهم قرآنا ».[11]

---

7 Al-Bukhārī. *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (Vol. 5, No. Ḥadīth: 4302), p. 191.

8 Al-Bukhārī. *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (Vol. 1, No. Ḥadīth: 692), p. 692.

9 Muslim. *Ṣaḥīḥ Muslim* (Vol. 2, No. Ḥadīth: 1934), p. 201.

10 Al-Bukhārī. *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (Vol. 1, No. Ḥadīth: 1343), p. 114.

11 Al-Nasā'ī (1986). *Sunan al-Nasā'ī* ('Abd al-Fattāḥ Abū Ghuddah, Ed.). (2nd ed.). Maktab al-Maṭbū'āt al-Islāmiyyah (Vol. 4, No. Ḥadīth: 2010), p. 80, Aḥmad. *Al-Musnad* (Vol. 5, No. Ḥadīth: 23706), p. 431 & Ibn Khuzaymah (1970). *Ṣaḥīḥ Ibn Khuzaymah* (Muḥammad Muṣṭafā al-A'ẓamī, Ed.). al-Maktab al-Islāmī (Vol 3, No. Ḥadīth: 1512), p. 7. (وصححه الألباني).

فحافظ القرآن مقدّم حتى على من هو أكبر سناً وأكثر فقهاً وأشرف نسباً وأوجه مكانة.

ولمَّا كان القرآن الكريم أفضل الكلام على الإطلاق، لأنه كلام الله جل وعلا[12] كان حفظه من أهم المهمات، ولذلك كان حرص النبي صلى الله عليه وسلم حرصاً كبيراً على حفظه، فكان عندما ينزل عليه جبريل عليه السلام بالوحي يسابقه القراءة، فتكفل الله بجمعه في صدره، فقال تعالى ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿16﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿17﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴿18﴾[سورة القيامة 16، 18].

وحرص السلف على حفظه، ورغَّبوا فيه، وكانوا يشيدون بمن يحفظ العلم عموماً، كما قال الرجي في منظومته:[13]

..... فاحفظْ فكلُّ حافظٍ إمامُ

فلا يكفي في أخذ العلم الفهم فقط دون الحفظ، ولا يعد الإنسان ماهراً بالقرآن بجودة التلاوة دون الحفظ، بل لا بد من الحفظ المتقن، ولذا كان السلف يبدؤون بحفظه في الصغر، ويحرصون على البدء به في تعليم أبنائهم ولا يقدمون عليه شيئاً من العلوم.

ونص العلماء على أن أساس العلم هو الحفظ في الصدور، حيث يمكن استذكاره، دون الرجوع للكتب، قال الشافعي:[14]

عِلْمِيْ مَعِيْ حَيْثُمَا يَمَّمْتُ يَنْفَعُنِي قَلْبِي وِعَاءٌ لَهُ لا بَطْنُ صُنْدُوقِ

إِنْ كُنْتُ فِي الْبَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِيْ أَوْ كُنتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ

---

12 وفي الحديث عن أبي سعيد قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الرّبُّ عز وجل : من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » رواه الترمذي وقال : « هذا حديث حسن غريب ».
Al-Tirmidhī (1998). *Sunan al-Tirmidhī* (Bashār ʻAwād Maʻrūf, Ed.). Dār al-Gharb al-Islāmī (Vol 5, No. Ḥadīth: 2926), p. 34.

13 Al-Raḥabī, Muḥammad bin ʻAlī (1998). *Al-Raḥbiyyah fī ʻIlm al-Farāʾiḍ* (Muṣṭafā Dīb al-Bughā, Ed.). (8th ed.). Dār al-Qalam, p. 112

14 Muḥammad Ibrāhīm Salīm (n.d.). *Dīwān al-Imām al-Shāfiʻī al-Musammā al-Jawhar al-Nafis fi Shiʻr al-Imām Muḥammad bin Idrīs*. Maktabah Ibn Sīnā, p. 112.

فِي السُّوقِ

وقال الخليل بن أحمد:[15] لَيسَ بِعِلْمٍ مَا حَوَى القِمَطْرُ مَا الْعِلْمُ إِلَّا مَا حَوَاهُ الصَّدْرُ

وقال ابن حزم:[16]

فَإِنْ تُحْرِقُوا الْقِرْطَاسَ لا تُحْرِقُوا الَّذِي تَضَمَّنَهُ الْقِرْطَاسُ بَلْ هُوَ فِي صَدْرِي

يَسِيرُ مَعِيْ حَيْثُ اسْتَقَلَّتْ رَكَائِبِي وَيَنْزِلُ إِنْ أَنْزِلْ وَيُدْفَنُ فِي قَبْرِي

ومن فضائل حفظ القرآن الكريم وفوائده: أن حفظ القرآن وتعلمه خير من متاع الدنيا، فحين يفرح الناس بالدرهم والدينار ويحوزونها إلى رحالهم، فإن حافظ القرآن وقارئه يظفر بخير من ذلك وأبقى، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب أهل الصُفّة قائلاً: « أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق، فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم، فقالوا: يا رسول الله نحب ذلك، قال: أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل ».[17]

ومنها: علو منزلة حافظ القرآن في الجنة، فعن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا،

---

15 نقله ونسبه له ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله.

See: Ibn ʻAbd al-Barr (n.d.). *Jāmiʻ Bayān al-ʻIlm wa Faḍlih* (Abī al-Ashbāl al-Zuhayrī. Ed.). Dār Ibn al-Jawzī, p. 293 & Ibn al-Jawzī (1991). *Al-Ḥathth ʻalā Ḥifẓ wa Dhikr Kabāʾir al-Ḥuffāẓ* (Fuʾād ʻAbd al-Munʻim, Ed.). (2nd ed.). Muʾassasah Shabāb al-Jāmiʻah, p. 34.

16 Ṣubḥī Rashād ʻAbd al-Karīm (n.d.). *Dīwān al-Imām Ibn Ḥazm al-Ẓāhirī*. Dār al-Ṣaḥābah li al-Turāth bi Ṭanṭā, p. 88.

17 Muslim. *Ṣaḥīḥ Muslim* (Vol. 2, No. Ḥadīth: 1909), p. 197.

فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها ».[18]

قال ابن حجر الهيثمي: « الخبر خاص بمن يحفظه عن ظهر قلب، لا بمن يقرأ بالمصحف، لأن مجرد القراءة في الخط لا يختلف الناس فيها ».[19]

ومنها: أن حافظ القرآن أكثر الناس تلاوة له غالباً، فهو عند حفظه يكرره كثيراً، ولا يثبت حفظه إلا بالمراجعة المستمرة، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن: « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ﴿الٓمٓ ﴿1﴾﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف ».[20]

ومنها: أن حافظ القرآن الكريم يستطيع التلاوة في جميع أحواله، يقرأ ماشياً أو مضطجعاً، أو في عمل، يقرأ في السفر أو الحضر، أما غير الحافظ فلا يمكنه ذلك.

ومنها: أن حفظ القرآن الكريم معين للخطيب والواعظ والمعلم والمتكلم، فيسهل عليه استحضار الأدلة والشواهد في حديثة، فينتقي منها ما يناسبه، بخلاف غير الحافظ حيث يعسر عليه الوصول إلى موضع الآية فضلاً عن قراءتها حفظاً.

ومنها: أن حفظ القرآن الكريم ينمي مدارك الأطفال ويزيد استيعابهم بدرجة أكبر من غيرهم، وله دور كبير في زيادة التحصيل العلمي والتفوق، كما أثبتت كثير من الدراسات كما سيأتي.

ومنها: **أن من حفظ قدراً أكبر من الآيات يترقى في مستوى صحته النفسية، ويفضُل من يقل عنه في مقدار الحفظ،** ويحظى بقدر كبير من الاتزان الاجتماعي،

---

18 Abū Dāwud. *Sunan Abī Dāwud* (Vol. 2, No. Ḥadīth: 1464), p. 73 & Al-Tirmidhī. *Sunan al-Tirmidhī* (Vol. 5, No. Ḥadīth: 2914), p. 27. (وقال « هذا حديث حسن صحيح » وكذلك قال الشيخ الألباني)

19 Al-Haytamī, Ibn Ḥajar (n.d.). *Al-Fawā'id al-Ḥadīthiyyah*. Dār al-Ma'rifah (Vol. 1), p. 156.

20 Al-Tirmidhī. *Sunan al-Tirmidhī* (Vol. 5, No. Ḥadīth: 2910), p. 25. (وقال : « هذا حديث حسن صحيح ») & Al-Bayhaqī (2003). *Shu'b al-Īmān* ('Abd al-'Alī 'Abd al-Ḥumayd Ḥāmid, Ed.). (1st ed.). Maktabah al-Rushd li al-Nasr wa al-Tawzī' & al-Dār al-Salafiyyah (Vol. 3, No. Ḥadīth: 1830), p. 371.

وقدرة كبيرة على تنظيم الوقت والاستفادة منه على الوجه الأمثل، وتكون علاقته متينة بمن حوله ويحسن اختيار أصدقائه.

ومنها: أن حفظ القرآن له أكبر الأثر في تعلم العربية وسلامتها وتنمية مهارات اللغة لدى الحافظ وإتقانها، وقد أكد ذلك ابن خلدون بقوله: « إنه لا بد من كثرة الحفظ لمن يروم تعلم اللسان العربي، وعلى قدر جودة المحفوظ وطبقته في جنسه وكثرته من قلته تكون جودة الملكة الحاصلة عنه للحافظ ... وعلى مقدار جودة المحفوظ أو المسموع تكون جودة الاستعمال من بعده، ثم إجادة الملكة من بعدها، فبارتقاء المحفوظ من طبقته من الكلام ترتقي الملكة الحاصلة ؛ لأن الطبع إنما ينسج على منوالها وتنمو قوى الملكة بتغذيتها »[21] ولا ريب أن القرآن الكريم أجود وأعظم محفوظ.

3. أثر حفظ القرآن الكريم في لغة الطفل

لما كان القرآن الكريم كلام رب العالمين، وفضله على سائر الكلام كفضله تعالى على خلقه، كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.[22]

ولذلك فهو أفصح كلام على الإطلاق، ولذلك تحدى الله تعالى به أرباب الفصاحة والبيان الذين عايشوا نزول القرآن، وعلى رأسهم قريش الذين كانوا في غاية الفصاحة، كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: « وقريش هم أوسط العرب في العرب دارًا، وأحسنه جوارًا، وأعربه ألسنة ».[23]

وقد أخذت قريش من لهجات غيرها من القبائل العربية كلمات، إذ كانت العرب

---

21 Ibn Khaldūn (n.d.). *Muqaddimah Ibn Khaldūn*. Sharikah Dār al-Arqam bin Abi al-Arqam, p. 656-658.

22 في حديث أبي سعيد رضي الله عنه، قال : « قال رسو الله صلى الله عليه وسلم : يقول الرّبُّ عز وجل : من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه »

Al-Tirmidhī. *Sunan al-Tirmidhī* (Vol. 5, No. Ḥadīth: 2926), p. 34.

23 Ibn Manẓūr (n.d.). *Lisān al-'Arab*. Dār Ṣādir (Vol. 1), p. 587.

تحضر المواسم في كل عام، وتحج إلى البيت في الجاهلية، وقريش يسمعون لغات العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به، فصاروا بذلك أفصح العرب، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات، ومستقبح الألفاظ.[24]

ويعلل ابن خلدون فصاحة لغة قريش بـ « بعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم، ثم من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبني كنانة، وغطفان، وبني أسد، وبني تميم، وأما من بعد عنهم من ربيعة ولخم، وجذام، وغسان، وإياد، وقضاعة وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس، والروم، والحبشة، فلم تكن لغتهم تامة الملكة بمخالطة الأعاجم، وعلى نسبة بعدهم من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم في الصحة والفساد عند أهل الصناعة العربية ».[25]

وقد تحدى الله تعالى بالقرآن الكريم أولئك الفصحاء البلغاء والعالمين جميعاً، فتحداهم أن يأتوا بقرآن مثله، فقال تعالى ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿88﴾[الإسراء 88].

وتحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله، فقال تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴿13﴾[هود 13].

وتحداهم أن يأتوا بسورة من مثله، فقال تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴿23﴾[البقرة 23] وقال تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴿38﴾[يونس 38].

وتحداهم أن يأتوا بحديث من مثله، فقال تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ

---

24 Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn (1998). *Al-Muzhir fī ʻUlūm al-Lughah wa Anwāʻihā* (Fuʼād ʻAlī Manṣūr, Ed.). (1st ed.). Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah (Vol. 1), p. 175.

25 Ibn Khaldūn. *Muqaddimah Ibn Khaldūn*, 765.

﴿33﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴿34﴾[سورة الطور 33، 34].

ولم يثبت أن أحداً منهم انبرى لتحديه ومعارضته، بل إن قريشاً وقفت حائرة من هذا التحدي الذي صعقهم، ماذا سيقولون، كيف سيعارضون القرآن، وهم أعلم العرب وأهل الأرض قاطبة بما في القرآن الكريم من إعجاز بياني.

فلم يغامروا بتأليف آيات تعارض آيات القرآن الكريم، لأنهم بذلك سيُسقطون كل هيبة بقيت لهم عند العرب، وسيكونون أضحوكة تلوكها ألسنة العرب وأشعارهم، ومسرحاً للهجاء العربي اللاذع.

لقد تعجَّبَ المشركون من فصاحة القرآن الكريم التي لم يعهدوها، ولم يمكنهم أبداً معارضتها، وما كان منهم إلا أن تعاهدوا فيما بينهم ألا يسمعوا القرآن الكريم، خوفاً منهم وحذراً من سلطان بلاغته وفصاحته وتأثيره،[26] حتى إن عدداً من الناس يسلم بمجرد سماع آيات القرآن الكريم المعجز.[27]

---

[26] كما حدث من أبي سفيان وأبي جهل والأخنس ابن شَرِيق، حين خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي من الليل في بيته.

Muḥammad bin Isḥāq bin Yasār (n.d.). *Ṣīrah Ibn Isḥāq: Al-Mubtada' wa al-Mab'ath wa al-Maghāzī* (Muḥammad Ḥumayd Allāh, Ed.). Ma'had al-Dirāsāt wa al-Abḥāth li al-Ta'rīf, p. 169-170, Ibn Sayyid al-Nās, Muḥammad bin 'Abd Allāh (1986). *'Uyūn al-Athar fī Funūn al-Maghāzī wa al-Shamā'il wa al-Siyar*. Mu'assasah 'Izz al-Dīn li al-Ṭibā'ah wa al-Nasr (Vol. 1), p. 146 & Al-Suhaylī (1977). *Al-Rawḍ al-Unuf fī Tafsir al-Sīrah al-Nabawiyyah li Ibn Hishām*. Dār al-Ma'rifah (Vol. 2), p. 81.

[27] وشواهد ذلك كثيرة، فمن السابقين : عمر بن الخطاب وأسيد بن حضير وسعد بن معاذ والطفيل بن عمر الدوسي رضي الله عنهم، وغيرهم، وأما في العصر الحاضر فالأمثلة كثيرة جداً، سطرها أهل العلم في مؤلفاتهم.

See: Ibn Kathīr (1971). *Al-Sīrah al-Nabawiyyah* (Muṣṭafā 'Abd al-Wāḥid, Ed.). Dār al-Ma'rifah li al-Ṭibā'ah wa al-Tawzī' (Vol. 2), p. 35, 73 & 182, Ibn Hishām (1990). *Al-Sīrah al-Nabawiyyah* (Ṭahā 'Abd al-Ra'ūf Sa'ad, Ed.). (1st ed.). Dār al-Jīl (Vol. 1), p. 355 & 393; (Vol. 2), p. 458, Ibn Kathīr (1988). *Al-Bidāyah wa al-Nihāyah* ('Alī Shīrī, Ed.). (1st ed.). Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī (Vol. 3), p. 101, Ibn Ḥajar al-'Asqalānī (1991). *Al-Iṣābah fī Tamyīz al-Ṣaḥābah* (Ṭaha Muḥammad al-Zaynī, Ed.). Maktabah Ibn Taymiyyah (Vol. 7), p. 76, Ibn al-Athīr (2012). *Usd al-Ghābah fī Ma'rifah al-Ṣaḥābah*. Dār Ḥazm (Vol. 2),

إلا ما كان من بعض المعاندين المدعين للنبوة الذين أرادوا أن يؤكدوا زعمهم للنبوة وأنهم يوحى إليهم، فافتروا كلمات زاعمين أنها وحي معارض للقرآن الكريم، فجاءت تلك الألفاظ التي افتروها متضمنة لسقوط دعواهم وافترائهم، بسوء نظامها، وركاكة ألفاظها وحبكها.[28]

ومن أسرع من يتأثر بفصاحة القرآن ويستقيم به لسانه، ويصح به نطقه، هو الطفل، لكونه صافي القريحة، يتأثر بما يسبق إلى سمعه وفهمه وعقله وقلبه.

قال ابن خلدون: « .. تعليم الصغر أشدُّ رسوخاً وهو أصل لما بعده؛ لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال ما ينبني عليه ».[29]

ويظهر أثر حفظ القرآن الكريم في لغة الطفل في مظاهر عديدة، وهي:

---

p. 40, Ibn ʻAbd al-Barr (1991). *Al-Istīʻāb fī Maʻrifah al-Aṣḥāb* (Ṭaha Muḥammad al-Zaynī, Ed.). Maktabah Ibn Taymiyyah (Vol. 5), p. 224, Ibn al-Athīr (1987). *Al-Kāmil fī al-Tārīkh* (Abū al-Fidā' ʻAbd Allāh al-Qāḍī, Ed.). (1st ed.). Dār al-Kutub al-Islāmiyyah & Tawzīʻ Dār ʻAbbās al-Bāz (Vol. 1), p. 602, Ibn Sayyid al-Nās. *ʻUyūn al-Athar* (Vol. 1), p. 211, Al-Suhaylī. *Al-Rawḍ al-Unuf* (Vol. 2), p. 119, Al-Shāmi, Muḥammad bin Yūsuf (1993). *Subul al-Hudā wa al-Rashād fī Sirah Khayr al-ʻIbād* (ʻĀdil Aḥmad ʻAbd al-Mawjūd & ʻAlī Muḥammad Muʻawwaḍ, Eds.). (1st ed.). Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah (Vol. 2), p. 417 & Al-ʻUmarī, Akram Ḍiyā' (1991). *Al-Sīrah al-Nabawiyyah al-Ṣaḥīḥah*. Markaz Buḥūth al-Sunnah wa al-Sīrah bi Jāmiʻah Qaṭar (Vol. 1), p. 180.

[28] ومن ذلك ما افتراه مسيلمة الكذاب الذي قال فيما سماه سورة الفيل (الفيل ما الفيل, وما أدراك ما الفيل, له ذنب وبيل، وخرطوم طويل ..) وقال فيما سماه سورة الضفدع (يا ضفدع بنت ضفدعين ، نقي ما تنقين ، نصفك في الماء ونصفك في الطين ، لا الماء تكدرين ، ولا الشراب تمنعين) وقال فيما سماه سورة الطاحنات (والطاحنات طحناً ، والعاجنات عجناً ، والخابزات خبزاً ، والثاردات ثرداً ، واللاقمات لقماً ...) الخ، وغير ذلك مما افتراه.

Ibn Hishām. *Al-Sīrah al-Nabawiyyah* (Vol. 5), p. 273, Ibn Kathīr. *Al-Bidāyah wa al-Nihāyah* (Vol. 6), p. 326 & Al-Bāqillānī (n.d.). *Iʻjāz al-Qurʼān* (al-Sayyid Aḥmad Ṣaqr, Ed.). Dār al-Maʻārif, p. 240.

[29] Ibn Khaldūn. *Muqaddimah Ibn Khaldūn*, p. 614.

1- جودة الفهم والإدراك:

فحفظ القرآن يساعد على تنمية هذا المستوى المعرفي، لأن من خصائص القرآن الجمع بين الإجمال والبيان.

فالقارئ يجد في آيات القرآن من الوضوح والظهور ما يجعلها في درجة القمة في البيان، فيسبق المعنى إلى الذهن، ويتضح له مضمون الآيات، وربما لا يدرك معاني بعض الألفاظ، لكنها أسرار البلاغة والبيان التي أودعت في القرآن.[30]

وقد أثبتت الدراسات الميدانية أن حفظ القرآن معين على إدراك معنى المادة المسموعة، وأنه ساعد على تنمية هذه المهارة لما يختص به القرآن الكريم من الإعجاز البلاغي في تصوير المعاني وتشخيصها، حتى إن المستمع ليظهر له المعنى في السياق بسبب ذلك التصوير القرآني المؤثر في النفوس.[31]

2- مهارة تذوق الكلام الجميل:

الذي يحفظ القرآن ويكثر تلاوته يؤثر في نفسه الأسلوب الجمالي والبلاغة والفصاحة والبيان الذي لا يكون لغير القرآن، فيتذوق القارئ هذا البيان، وليس المقصود بتذوق بلاغة الأسلوب القرآني معرفة ما فيه من تشبيهات بليغة واستعارات ومجازات وكنايات، وإنما المقصود التأثر وإدراك الفروق بين أسلوبه البليغ الفصيح وأسلوب آخر لا يتوافر له ذلك.

فالرجل العامي لا يعرف كناية ولا مجازًا ولا استعارة بالمعنى الاصطلاحي، لكنه يتذوق ويتأثر وينفعل بانفعالات الرضا والسرور والحزن والخوف والرجاء والأمل، وما إلى

---

30 Fā'izah bint Jamīl Muḥammad Mu'allim (2001). *Athar Ḥifẓ al-Qur'ān fī Tanmiyyah Mahārāt al-Istiqbāl al-Lughawī ladā Talāmīdhāt al-Ṣaff al-Sādis al-Ibtidā'ī bi Makkah al-Mukarramah* [Master's thesis, Umm al-Qurā University], p. 284.

31 Fā'izah. *Athar Ḥifẓ al-Qur'ān*, p. 281 & Al-Musallamī, 'Abd Allāh bin Muḥammad (n.d.). *Athar Ḥifẓ al-Qur'ān al-Karīm fī Tanmiyyah al-Mahārāt al-Lughawiyyah.* Kulliyyah al-Lughah al-'Arabiyyah, Qism al-Lughah wa al-Nahwu wa al-Ṣarf, Jāmi'ah Umm al-Qurā, p. 16.

ذلك من أحاسيس ومشاعر.[32]

ولا شك أنه يورث حامل القرآن ملكه تمكنه من تذوق الكلام الجميل والتمييز بينه وبين الكلام المبتذل الذي لا قيمة له.

3- سلامة النطق وفصاحة اللسان:

لحفظ القرآن الكريم أثر واضح في الإتقان الصوتي، وتحقيق إخراج الحروف من مخارجها وسلامة النطق بها وفق صفاتها.

وأحسن الناس إتقاناً لهذه المهارة هم الذين يتلقون القرآن عن أهله ويحفظونه وفق أحكام تجويده ؛ ذلك لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الناس عن مشايخهم المتقنين الذين يحرصون عند تعليم القرآن على إتقان المخارج والصفات، ولا يقبلون من قارئ القرآن الخلل في ذلك، ولا شك أن هذا التشديد وهذا الضبط يورث إتقاناً لهذه المهارة، مما يجعل الحافظ أتقن المتحدثين صوتاً وأفضلهم إخراجاً للحروف من مخارجها.

وقد كشفت بعض الدراسات[33] عن تأثر ألسنة هؤلاء الأطفال قبل البدء في تعلمهم التلاوة ومراحل نطقهم بعد مرور أربعة أشهر، وتبين تحسنهم الملحوظ في كل المستويات الصوتية.

فالقرآن الكريم نص مكتوب ومقروء، يوجب على حافظه كثرة قراءته وتكراره عدة مرات.[34]

فينتج عن ذلك سلامة النطق وفصاحة اللسان، بإخراج الحروف من مخارجها، وإتقان صفاتها، بل إن من آثاره حسن ترتيب الكلام، وتسلسل الأفكار وترابطها، والضبط النحوي والصرفي، والإقناع وقوة التأثير، وحسن استخدام المفردات اللغوية،

---

32 Al-Shāfi'ī, Ibrāhīm Muḥammad (1980). *Al-Tarbiyah al-Islāmiyyah wa Ṭuruq Tadrīsihā* (1st ed.). Maktabah al-Fallāḥ, p. 140.

33 وهي دراسة الدكتور يحيى البيلاوي بعنوان (أثر تحفيظ جزء عمّ في تقويم لسان طفل العام السادس).

34 Aḥmad 'Īsā & Aḥmad Kushk (2003). *Tadrībāt Lughawiyyah* (1st ed.). Dār Ishbīliyā li al-Nashr wa al-Tawzī', p. 145.

والقدرة على إثارة السامعين وشد انتباههم، وإجادة فن الإلقاء.[35]

4- سلامة الإعراب:

الإعراب سمة من سمات العربية، وله دور بارز في التمييز بين المعاني النحوية، والخطأ في إعراب الكلمة أو ضبط حركاتها قد يغير المعنى ويخرجه عن مراده، وهو بلا ريب مفسد لرونق الكلام العربي وعذوبته.

ولا يخفى أن الطفل في صغره يكون خالي الذهن من المكتسبات العلمية والمعرفية، وتزداد معرفته مع الأيام شيئاً فشيئاً، وأكبر مؤثر على لسان الطفل ولغته هو المحيط الذي يعيش فيه، من أسرة ومجتمع ومدارس ونحوها، ولذلك فمن البدهي أن ينشأ باللسان الذي يتكلم به من يحيط به.

ولما كان اللسان العربي في المجتمعات العربية قد تأثر كثيراً باللهجات العامية المحلِّيَّة، ولم يبق للّغة مجال ظاهر التأثير في لغة الطفل إلا في المدارس ونحوها، فإن حفظ الطفل للقرآن الكريم يعد من الأمور التي لها أهمية بالغة وأثر كبير في استقامة لسانه، وإعرابه للكلام، فهو من أكبر وسائل تقوية هذه الملكة وتعزيزها، وبه يحصل إتقانها، وهو مما يعيد هذه الملكة حتى تكون تلقائية عند المتحدث ولو لم يعرف المرفوع من المنصوب من المجرور، وسبب رفعه ونصبه وجره.

وإن إتقان حفاظ القرآن لهذه المهارة أمر ظاهر والشواهد والتجارب تثبته، يقول أحد الباحثين: « وخير شاهد على أن من يتقن قراءة القرآن يحسن نطق اللغة العربية؛ أنك تجد أن خير من يحدث الناس باللغة العربية الفصيحة أو يخطب فيهم أو يحاضرهم بها هو ممن لهم اتصال بالقرآن الكريم عامة، أو يجيدون تلاوته خاصة، فإذا استمعت إلى خطيب ولاحظت جودة نطقه للكلمات فاعلم أنه في غالب الأمر ممن تربوا في

---

[35] Aḥmad Fu'ād 'Alyān (1992). *Al-Mahārāt al-Lughawiyyah Māhiyyatuhā wa Ṭarā'iq Tadrīsihā* (1st ed.). Dār al-Muslim li al-Nashr wa al-Tawzī', p. 96-99.

مدرسة القرآن ».[36]

5- الثراء اللفظي وبلاغة التعبير:

يُعدّ القرآن الكريم من أعظم مصادر اكتساب الملكة اللسانية والثروة اللغوية الكبيرة، فقد حوى أفصح ما في لغة العرب، وأعذبها، وأشرفها.

وألفاظ القرآن الكريم التي يحصلها المرء بحفظه لها، ليست كسائر الألفاظ، بل هي ألفاظ قد بلغت الغاية في الحسن والفصاحة والبلاغة.

قال الراغب الأصفهاني: « فألفاظ القرآن هي لُبّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحِكَمهم، وإليها مفزع حذّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها، هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحُثالة والتِّبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة ».[37]

وحفظ القرآن يزيد من الثروة اللفظية التي يمتلكها المتحدث، وقد أكدت البحوث والدراسات الميدانية أثر حفظ القرآن الكريم وتلاوته في زيادة الثروة اللغوية من الألفاظ والتراكيب.

ومما يدل على أثر القرآن في زيادة الثروة اللغوية، وأن من يتلو القرآن كثيراً لا يسعه إلا أن يجد نفسه وقد أفاد من ألفاظه وأساليبه؛ أن كثيراً من العوام أو أنصاف المثقفين وربما الأميين الذين لا يجيدون القراءة والكتابة ولكنهم يحفظون القرآن الكريم يقتبسون ألفاظاً من القرآن الكريم، ويضمنونها في كلامهم، وهذه مهارة لا يحسنها إلا من حفظ القرآن؛ لأنه حين يتحدث ويصل إلى معنى عبر عنه القرآن فإنه يسبق إلى ذهنه عبارة القرآن، لحفظه وكثرة ترداده لها.

ومن ما يستعمله أولئك الحفاظ من ألفاظ القرآن الكريم وتعبيراته قولهم: (والصلح

---

36 Al-Shāfi'ī. *Al-Tarbiyah al-Islāmiyyah*, p. 136.

37 Al-Rāgib al-Aṣfahānī (1991). *Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān* (Ṣafwān 'Adnān Dāwudī, Ed.). Dār al-'Ilm al-Dār al-Shāmiyah (Vol. 1), p. 55.

خير) و(لا يسمن ولا يغني من جوع) و(ما على المحسنين من سبيل) و(إن بعض الظن إثم) وغير ذلك كثير.[38]

وقد توصلت عدد من الدراسات الميدانية على عينة من الأطفال إلى إثبات أثر حفظ القرآن الكريم في زيادة الثروة اللغوية لدى الأطفال، ما يدل على أهمية العناية بحفظ القرآن وتلاوته في مرحلة الطفولة، لأن هذه المرحلة من أهم المراحل للتزود بالثروة اللغوية، واكتساب اللغة، ويبقى أثرها عليه لاحقاً في التنمية الفكرية والاجتماعية.

ولا يخفى أن كثيراً من مفردات اللغة العربية التي وردت في القرآن الكريم قد انحسر استعمالها الآن كثيراً في المجتمعات العربية، فيبقى حفظ القرآن محافظاً عليها، لكثرة دورانها على ألسنة الحفاظ وعلى أسماع الناس من قراء القرآن الكريم.

6- إتقان القراءة والكتابة:

إن الاشتغال بدراسة القرآن الكريم وقراءته بشكل عام، والعناية بحفظه على وجه الخصوص أكبر عامل لتطويع اللسان على بليغ القول وفصيح الكلام، وهي معينة أيضاً على جودة الكتابة.

فالعناية بحفظ القرآن الكريم لها صلة كبيرة بجودة القراءة والكتابة والمهارة فيهما، حيث إن حافظ القرآن إنما يحصل له ذلك بكثرة القراءة، مما يساعد على تعرفه على الكلمات، والقدرة على نطقها نطقاً سليماً من حيث البنية والإعراب، وإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، والانطلاق في القراءة دون تردد، والقدرة على تمييز الحروف والكلمات بمجرد النظر.

وقد أثبتت عدة دراسات[39] تأثير حفظ القرآن الكريم على جودة المهارات اللغوية

---

[38] Al-Shāfi'ī. *Al-Tarbiyah al-Islāmiyyah*, p. 137.

[39] وهي كثيرة، منها على سبيل المثال : (أثر تحفيظ جزء (عم) في تقويم لسان طفل العام السادس) للدكتور يحيى الببلاوي، و(أثر مستوى حفظ القرآن الكريم على التحصيل في بعض مهارات اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية) لعادل أحمد عجيز، و(العلاقة بين حفظ القرآن الكريم وتلاوته ومستوى الأداء لمهارات القراءة الجهرية والكتابة لدى عينة من تلاميذ وتلميذات الصف الرابع الابتدائي بدولة قطر) لوضحى بنت علي

لدى الأطفال، وأن حفظ القرآن الكريم أسهم في تنمية مهارات القراءة والكتابة والمفردات اللغوية وتأثر ألسنة الأطفال بلغة القرآن الكريم، بتحصيل كثير من الألفاظ والتعبيرات؛ والثروة اللغوية، واستخدم كثير من هذه الألفاظ في مواضعها الصحيحة، وإجادة نطق المقاطع الصوتية ووضوحها، وفصاحة اللسان، والتذوق الأدبي.

كما أثبتت أيضاً ارتفاع نسبة الإتقان لدى طلاب مدارس تحفيظ القرآن الكريم، وتفوّقهم بشكل كبير على طلاب المدارس الأخرى.

وبذلك تتبين العلاقة الإيجابية القوية بين حفظ الأطفال للقرآن الكريم وإتقانهم للغة العربية، وتقدم مستواهم في مهاراتها المتعددة.

4. خطوات عملية لتنشئة لغة الطفل بحفظ القرآن الكريم

لا ريب أن القرآن الكريم وهو كلام الله المعجز له تأثير كبير على النفس، ويزداد ذلك التأثير بما يصاحب عملية تعلم القرآن الكريم وحفظه من طرائق وخطوات تُعدّ من عوامل التنشئة اللغوية للطفل العربي، ومنها:

1- التدرج في تعليم القرآن وحفظه:

يُعدّ التدرج في التعلُّم عاملاً هاماً، ينبغي مراعاته، بحيث يبدأ المتعلم من السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المركب، فلا ينتقل من درس إلى آخر إلا بعد التأكد من

السويدي، و(الفروق في مهارات القراءة والإملاء والحساب بين طالبات تحفيظ القرآن الكريم والمدارس العادية) للدكتورة هانم بنت حامد باركندي، و(دراسة استطلاعية للعلاقة بين مدى حفظ القرآن الكريم وتلاوته ومستوى الأداء لمهارات القراءة لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي) للدكتور محمد موسى عقيلان، و(دور القرآن الكريم في تنمية المهارات الأساسية لتلاميذ المرحلة الابتدائية) للدكتور محمد رواس قلعه جي، و(دور القرآن الكريم في تنمية المهارات الأساسية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية) للدكتور حمد بن إبراهيم الصليفيخ، و(دور القرآن الكريم في تنمية مهارات القراءة والكتابة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بالمدينة المنورة) للدكتور سعيد بن فالح المغامسي، و(نتائج اختبارات المركز الوطني للقياس والتقويم في التعليم العالي) للدكتور فهد بن سعد الحسين.

See: Al-Musallamī, ʿAbd Allāh bin Muḥammad (n.d.). *Athar Ḥifẓ al-Qur'ān al-Karīm*, p. 17-18.

إتقان الدرس السابق.

وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يراعي التدرج في تقديم المعلومة لصحابته، وفي تعليمهم القرآن، كما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: « كنا إذا تعلمنا عشر آيات من القرآن لم نتجاوزهن حتى نتعلم معانيهن والعمل بهن، فتعلمنا العلم والعمل جميعاً » وورد نحوه عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: « حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يأخذون من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل قالوا: فتعلمنا العلم والعمل ».[40]

فالتدرج في التعليم يساعد المتعلم على الفهم والتذكر والتطبيق، ويرفع من همة المتعلم ونشاطه ويجعله أكثر شوقاً للاستمرار والإقبال على العلم والحفظ، فلا يتطرق له الملل والنفور والإعراض.

ومن أوليات التدرج في تعليم القرآن الكريم وتحفيظه للأطفال البدء بتدريسهم مبادئ قراءة ألفاظ القرآن الكريم وآياته عن طريق تحفيظهم حروف العربية، اسماً ورسماً، ومن أشهر ما يدرس في ذلك (القاعدة البغدادية) و(القاعدة النورانية) اللتان تُعنيان بمعرفة أسماء الحروف وأشكالها، واختلاف أحوالها، إفراداً وتركيباً، وتحركاً وسكوناً، وتشديداً وتنويناً، وغير ذلك من أحوالها.

2- التكرار والمراجعة:

التكرار والمراجعة من أعظم أسس تعلم اللغة العربية والعلوم عموماً، ولا سيما في حفظ النصوص، وفي مقدمتها القرآن الكريم، الذي هو أعظم أساس للغة العربية.

---

40 Ibn Abī Shaybah (n.d.). *Muṣannaf Ibn Abī Shaybah* (Muḥammad ʻAwāmah, Ed.). Al-Dār al-Salafiyyah al-Hindiyyah & Dār al-Qiblah (Vol. 1, No. Ḥadīth: 30549), p. 460, Aḥmad. *Al-Musnad* (Vol. 5), p. 410, Al-Ṭabarī. *Tafsīr al-Ṭabarī* (Vol. 1), p. 74, Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn (2003). *Al-Durr al-Manthūr fī al-Tafsīr bi al-Maʼthūr* (Markaz Hajar li al-Buḥūth, Ed.). Dār Hajar (Vol. 3), p. 295 & Al-Faryābī (1989). *Faḍāʼil al-Qurʼān* (Yūsuf ʻUthmān Faḍl Allāh Jibrīl, Ed.). (1st ed.). Maktabah al-Rushd (Vol. 1), p. 241.

وقد قرر ابن خلدون ذلك وجعله شرطاً لاكتساب الملكة فقال: « والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال؛ لأن الفعل يقع أولاً وتعود منه للذات صفة، ثم تتكرر فتكون حالاً، ومعنى الحال أنّه صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة، فالمتكلم من العرب حين كانت ملكته اللغة العربية موجودة فيهم، يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبيّ استعمال المفردات في معانيها، فيلُقَّنها أولاً، ثم يسمع التراكيب بعدها فيلُقَّنها كذلك، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كلّ لحظة، ومن كلّ متكلّم، واستعماله يتكرّر، إلى أن يصير ذلك ملكةً وصفةً راسخة ».[41]

3- فهم الآيات وبيان ما فيها من الغريب:

فهم الآيات ومعرفة معناها وارتباطها ببعضها من أهم ما يساعد على الحفظ، لأنَّ الحفظ مع الفهم الواضح لآيات القرآن الكريم يجعل الطفل قادراً على سرعة الحفظ مع تثبيت الحفظ لديه لأنّه علم ما يحفظهُ جيّداً.

ولا يتم اكتساب مهارة اللغة إلا بالفهم وإدراك العلاقات والنتائج؛ إذ لا بد أن تكون الممارسة التي يقوم بها المتعلم مبنيّة على ذلك؛ لأن الممارسة بدون الفهم تجعل المهارة آلية لا تعين صاحبها على مواجهة المواقف الجديدة وحسن التصرف فيها.[42]

ويمكن قراءة تفسير الآيات المقررة للحفظ مرة قبل البدء في الحفظ ليسهل تذكرها ومع ذلك يجب عدم الاعتماد على الفهم وحده، بل يجب أن يكون ترديد الآيات هو الأساس لأن الاعتماد على الفهم وحده يستوجب الكثير من التركيز واستحضار الذهن تماماً وقت الحفظ.

وكذلك الوقوف مع القصص الواردة في الآيات وربطها بما ورد منها في أكثر من سورة، فذلك مما يعطي الحافظ تصوراً تاماً عنها، ويكسبه معرفة بالفروقات بين مواضع

---

41 Ibn Khaldūn. *Muqaddimah Ibn Khaldūn*, p. 632.

42 Al-Sayyid, Maḥmūd Aḥmad (1988). *Al-Lughah Tadrīsan wa Iktisāban* (1st ed.). Dār al-Fayṣal al-Thaqāfiyyah, p. 84.

ورودها، والصيغ التي وردت بها في كل سورة، وفي ذلك من الثراء اللغوي ما فيه.

وخاصة عندما تشتمل الآيات على ألفاظ غريبة، ليست مما يشيع استعماله في اللغة الحاضرة، ولا يتبين معناها إلا بالرجوع للمعاجم ونحوها من كتب التفسير والغريب.

4- الإفادة من الوسائل الحديثة:

إذ من الأهمية بمكان توظيف ما هو شائع من الوسائل التقنية الحديثة، عبر الأجهزة والبرامج والتطبيقات الإلكترونية في تعليم القرآن الكريم، فهي كثيرة جداً، بل هي في ازدياد مستمر، والحمد لله، ولا يخفى أن لها دوراً بارزاً في تعليم النشء الصاعد، لا سيما مع شدة ارتباطهم بها، وسهولة التعامل معها، وكذلك لما لها من تأثير في جلب التركيز لاعتمادها على برامج التأثير بالصوت والصورة، ولا يخفى دور ذلك في تدريب الطفل على المحاكاة لما تعرضه من معلومات سواء في نطق الحروف مفردة أو مركبة كالحال في البرامج الإلكترونية في تعليم القاعدة النورانية ونحوها، أو في تحفيظ الآيات بتكرار نطقها بأساليب تعليمية.

هذه أهم الخطوات العملية لتنشئة لغة الطفل بحفظ القرآن الكريم، والله تعالى ولي التوفيق، والحمد الله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

5. الخاتمة

في ختام هذا البحث أسجل جملة من أهم النتائج التي ظهرت لي فيه، وهي كما يأتي:

- أهمية حفظ القرآن الكريم وأثره الكبير في تعلم اللغة العربية وسلامتها وتنمية مهاراتها لدى الحافظ وإتقانها.
- يظهر أثر حفظ القرآن الكريم في لغة الطفل في مظاهر عديدة، من أبرزها: جودة الفهم والإدراك، وسلامة النطق وفصاحة اللسان، وسلامة الإعراب، والثراء اللفظي وبلاغة التعبير، وإتقان القراءة والكتابة.
- لتنشئة لغة الطفل بحفظ القرآن الكريم خطوات عملية، من أهمها: التدرج في

التعليم، والتكرار والمراجعة، وفهم الآيات وبيان ما فيها من الغريب.

- أهمية الإفادة من الوسائل التقنية الحديثة، في تعليم قراءة القرآن الكريم وحفظه، لما لها من أكثر كبير في جلب تركيز الأطفال وتدريبهم على المحاكاة الصحيحة للمنطوق.

ومما أوصي به في ختام البحث:

- أن يعتني الآباء والأمهات والمعلمون والمربون بالبدء بتعليم الأطفال حروف اللغة العربية من خلال تعليم كلمات القرآن الكريم، ثم تحفيظهم آياته.
- والحرص في تعليمهم وتحفيظهم على التدرج وجودة التأسيس، وألا ينقل الطفل إلى مرحلة إلا بعد إتقان ما قبلها.
- والحرص على توظيف الوسائل التعليمية التقنية الحديثة في تحفيظ القرآن الكريم، فهي الأقرب إلى الجيل الجديد، والأكثر تأثيراً فيهم.

هذا والله تعالى ولي التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

REFERENCES

Abū Dāwud (n.d.). *Sunan Abī Dāwud* (Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd, Ed.). Dār al-Fikr.

Aḥmad ʿĪsā & Aḥmad Kushk (2003). *Tadrībāt Lughawiyyah* (1st ed.). Dār Ishbīliyā li al-Nashr wa al-Tawzīʿ.

Aḥmad bin Ḥanbal (1998). *Al-Musnad* (Al-Sayyid Abū al-Maʿāṭī al-Nūrī, Ed.). (1st ed.). ʿĀlam al-Kutub.

Aḥmad Fu'ād ʿAlyān (1992). *Al-Mahārāt al-Lughawiyyah Māhiyyatuhā wa Ṭarā'iq Tadrīsihā* (1st ed.). Dār al-Muslim li al-Nashr wa al-Tawzīʿ.

Al-ʿUmarī, Akram Ḍiyā' (1991). *Al-Sīrah al-Nabawiyyah al-Ṣaḥīḥah*. Markaz Buḥūth al-Sunnah wa al-Sīrah bi Jāmiʿah Qaṭar.

Al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn (2000). *Silsilah al-Aḥādīth al-Ṣaḥīḥah*. Al-Maktab al-Islāmī.

Al-Bāqillānī (n.d.). *I'jāz al-Qur'ān* (al-Sayyid Aḥmad Ṣaqr, Ed.). Dār al-Maʿārif.

Al-Bayhaqī (1994). *Al-Sunan al-Kubrā* (Muḥammad ʿAbd al-Qādir ʿAṭā, Ed.). Maktabah Dār al-Bāz.

Al-Bayhaqī (2003). *Shu'b al-Īmān* (ʻAbd al-ʻAlī ʻAbd al-Ḥumayd Ḥāmid, Ed.). (1st ed.). Maktabah al-Rushd li al-Nasr wa al-Tawzīʻ & al-Dār al-Salafiyyah.

Al-Bukhārī (1987). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī: Al-Jāmiʻ al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtār* (Muṣṭafā Dīb al-Bughā, Ed.). (3rd ed.). Dār Ibn Kathīr.

Al-Bukhārī (1989). *Al-Adab al-Mufrad* (Muḥammad Fu'ād ʻAbd al-Bāqī, Ed.). (3rd ed.). Dār al-Bashā'ir al-Islāmiyyah.

Al-Faryābī (1989). *Faḍā'il al-Qur'ān* (Yūsuf ʻUthmān Faḍl Allāh Jibrīl, Ed.). (1st ed.). Maktabah al-Rushd.

Al-Ḥākim (1990). *Al-Mustadrak ʻalā al-Ṣaḥīḥayn* (Muṣṭāfa ʻAbd al-Qādir ʻAṭā, Ed.). (1st ed.). Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah.

Al-Haytamī, Ibn Ḥajar (n.d.). *Al-Fawā'id al-Ḥadīthiyyah*. Dār al-Maʻrifah.

Al-Musallamī, ʻAbd Allāh bin Muḥammad (n.d.). *Athar Ḥifẓ al-Qur'ān al-Karīm fī Tanmiyyah al-Mahārāt al-Lughawiyyah*. Kulliyyah al-Lughah al-ʻArabiyyah, Qism al-Lughah wa al-Nahwu wa al-Ṣarf, Jāmiʻah Umm al-Qurā.

Al-Nasā'ī (1986). *Sunan al-Nasā'ī* (ʻAbd al-Fattāḥ Abū Ghuddah, Ed.). (2nd ed.). Maktab al-Maṭbūʻāt al-Islāmiyyah.

Al-Nasā'ī (1991). *Al-Sunan al-Kubrā* (ʻAbd al-Ghaffār Sulaymān al-Bandārī, Sayyid Kisrawī Ḥasan, Eds.). (1st ed.). Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah.

Al-Naysābūrī, Muslim bin al-Ḥajjāj (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim: Al-Jāmiʻ al-Ṣaḥīḥ*. Dār al-Jīl & Dār al-Afāq al-Jadīdah.

Al-Rāgib al-Aṣfahānī (1991). *Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān* (Ṣafwān ʻAdnān Dāwudī, Ed.). Dār al-ʻIlm al-Dār al-Shāmiyah.

Al-Raḥabī, Muḥammad bin ʻAlī (1998). *Al-Raḥbiyyah fī ʻIlm al-Farā'iḍ* (Muṣṭafā Dīb al-Bughā, Ed.). (8th ed.). Dār al-Qalam.

Al-Sayyid Maḥmūd Aḥmad (1988). *Al-Lughah Tadrīsan wa Iktisāban* (1st ed.). Dār al-Fayṣal al-Thaqāfiyyah.

Al-Shāfiʻī Ibrāhīm Muḥammad (1980). *Al-Tarbiyah al-Islāmiyyah wa Ṭuruq Tadrīsihā* (1st ed.). Maktabah al-Fallāḥ.

Al-Shāmi, Muḥammad bin Yūsuf (1993). *Subul al-Hudā wa al-Rashād fī Sirah Khayr al-ʻIbād* (ʻĀdil Aḥmad ʻAbd al-Mawjūd & ʻAlī Muḥammad Muʻawwaḍ, Eds.). (1st ed.). Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah.

Al-Suhaylī (1977). *Al-Rawḍ al-Unuf fī Tafsīr al-Sīrah al-Nabawiyyah li Ibn Hishām*. Dār al-Maʻrifah.

Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn (1998). *Al-Muzhir fī ʻUlūm al-Lughah wa Anwāʻihā* (Fu'ād ʻAlī Manṣūr, Ed.). (1st ed.). Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah.

Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn (2003). *Al-Durr al-Manthūr fī al-Tafsīr bi al-Ma'thūr* (Markaz Hajar li al-Buḥūth, Ed.). Dār Hajar.

Al-Tirmidhī (1998). *Sunan al-Tirmidhī* (Bashār ʿAwād Maʿrūf, Ed.). Dār al-Gharb al-Islāmī.

Fāʾizah bint Jamīl Muḥammad Muʿallim (2001). *Athar Ḥifẓ al-Qurʾān fī Tanmiyyah Mahārāt al-Istiqbāl al-Lughawī ladā Talāmīdhāt al-Ṣaff al-Sādis al-Ibtidāʾī bi Makkah al-Mukarramah* [Master's thesis, Umm al-Qurā University].

Ibn ʿAbd al-Barr (1991). *Al-Istīʿāb fī Maʿrifah al-Aṣḥāb* (Ṭaha Muḥammad al-Zaynī, Ed.). Maktabah Ibn Taymiyyah.

Ibn ʿAbd al-Barr (n.d.). *Jāmiʿ Bayān al-ʿIlm wa Faḍlih* (Abī al-Ashbāl al-Zuhayrī. Ed.). Dār Ibn al-Jawzī.

Ibn Abī Shaybah (n.d.). *Muṣannaf Ibn Abī Shaybah* (Muḥammad ʿAwāmah, Ed.). Al-Dār al-Salafiyyah al-Hindiyyah & Dār al-Qiblah.

Ibn al-Athīr (1987). *Al-Kāmil fī al-Tārīkh* (Abū al-Fidāʾ ʿAbd Allāh al-Qāḍī, Ed.). (1st ed.). Dār al-Kutub al-Islāmiyyah & Tawzīʿ Dār ʿAbbās al-Bāz.

Ibn al-Athīr (2012). *Usd al-Ghābah fī Maʿrifah al-Ṣaḥābah.* Dār Ḥazm.

Ibn al-Jawzī (1991). *Al-Ḥaththʿalā Ḥifẓ wa Dhikr Kabāʾir al-Ḥuffāẓ* (Fuʾād ʿAbd al-Munʿim, Ed.). (2nd ed.). Muʾassasah Shabāb al-Jāmiʿah.

Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī (1991). *Al-Iṣābah fī Tamyīz al-Ṣaḥābah* (Ṭaha Muḥammad al-Zaynī, Ed.). Maktabah Ibn Taymiyyah.

Ibn Hishām (1990). *Al-Sīrah al-Nabawiyyah* (Ṭahā ʿAbd al-Raʾūf Saʿad, Ed.). (1st ed.). Dār al-Jīl.

Ibn Jarīr al-Ṭabarī (2001). *Tafsīr al-Ṭabarī: Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʿwīl Āy al-Qurʾān* (ʿAbd Allāh bin ʿAbd al-Muḥsin, Ed.). (1st ed.). Dār Hajar.

Ibn Kathīr (1971). *Al-Sīrah al-Nabawiyyah* (Muṣṭafā ʿAbd al-Wāḥid, Ed.). Dār al-Maʿrifah li al-Ṭibāʿah wa al-Tawzīʿ.

Ibn Kathīr (1988). *Al-Bidāyah wa al-Nihāyah* (ʿAlī Shīrī, Ed.). (1st ed.). Dār Iḥyāʿ al-Turāth al-ʿArabī.

Ibn Khaldūn (n.d.). *Muqaddimah Ibn Khaldūn.* Sharikah Dār al-Arqam bin Abi al-Arqam.

Ibn Khuzaymah (1970). *Ṣaḥīḥ Ibn Khuzaymah* (Muḥammad Muṣṭafā al-Aʿẓamī, Ed.). al-Maktab al-Islāmī.

Ibn Mājah (2000). *Sunan Ibn Mājah.* Jamʿiyyah al-Makniz al-Islāmī.

Ibn Manẓūr (n.d.). *Lisān al-ʿArab.* Dār Ṣādir.

Ibn Sayyid al-Nās, Muḥammad bin ʿAbd Allāh (1986). *ʿUyūn al-Athar fī Funūn al-Maghāzī wa al-Shamāʾil wa al-Siyar.* Muʾassasah ʿIzz al-Dīn li al-Ṭibāʿah wa al-Nasr.

Muḥammad bin Isḥāq bin Yasār (n.d.). *Sīrah Ibn Isḥāq: Al-Mubtadaʾ wa al-Mabʿath wa al-Maghāzī* (Muḥammad Ḥumayd Allāh, Ed.). Maʿhad al-Dirāsāt wa al-Abḥāth li al-Taʿrīf.

Muḥammad Ibrāhīm Salīm (n.d.). *Dīwān al-Imām al-Shāfiʿī al-Musammā al-Jawhar al-Nafīs fī Shiʿr al-Imām Muḥammad bin Idrīs*. Maktabah Ibn Sīnā.

Saʿīd bin Manṣūr (1993). *Sunan Saʿīd bin Manṣūr* (Saʿad bin ʿAbd Allāh Āl Ḥumayd, Ed.). (1st ed.). Maktabah al-Ṣumayʿī.

Ṣubḥī Rashād ʿAbd al-Karīm (n.d.). *Dīwān al-Imām Ibn Ḥazm al-Ẓāhirī*. Dār al-Ṣaḥābah li al-Turāth bi Ṭanṭā.